آرشيو لشهريات
كتابخانه تخصصي دارالحديث
٢٠٤٢٢

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد السادس - العدد الاول ١٣٩٧ - ١٩٧٧

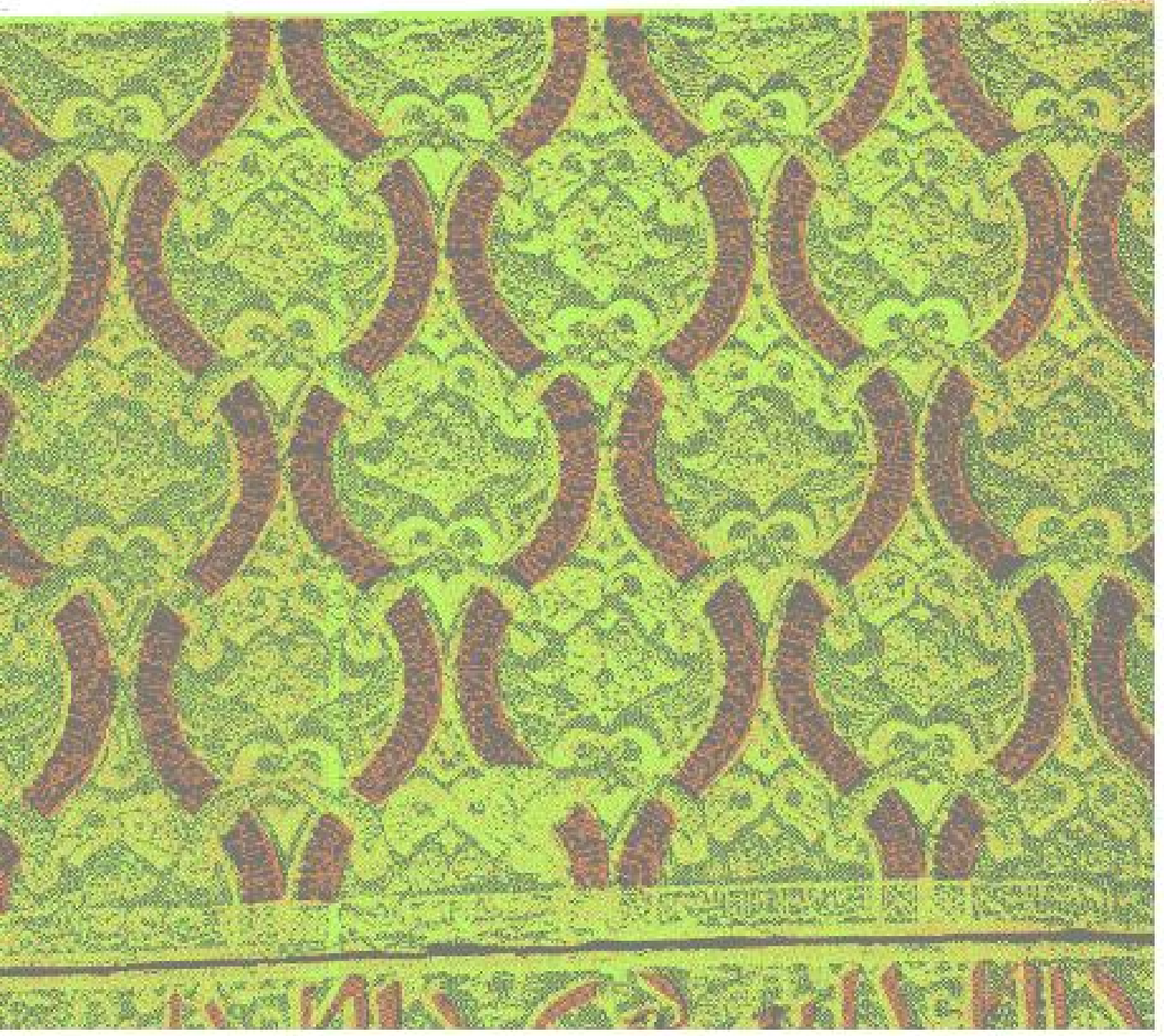

www.attaweel.com

المورد المجلد السادس ربيع ١٩٧٧ العدد الاول

دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م

www.attaweel.com

المحتـوى

مصادر معرفة التراث العربي .. .. أيمن فؤاد سيد ٧ ـ ١٢
متاهج التبويب اللغوي .. .. نعمة رحيم ١٣ ـ ٢٠
معجم الشعراء في (لسان العرب) .. .. الدكتور ياسين صلاح الايوبي ٢١ ـ ٣١
حول الصلة بين العربية والالمانية : اوهام لغوية .. .. .. الدكتور نوري سودان ٣٢ ـ ٦٢
العلامة الانصاري الهروي .. .. الدكتور اكرم ضياء ٦٣ ـ ٧٦

النصوص المحققة

ابن السيد البطليوسي ، حياته ـ منهجه في النحو واللغة ـ شعره .. الدكتور صاحب ابو جناح ٧٩ ـ ١١٦
امالي مصطفى جواد في : فن تحقيق النصوص .. .. اعداد وتعليق : عبدالوهاب محمد علي ١١٧ ـ ١٣٨
شعر الثعالبي .. .. تحقيق الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو ١٣٩ ـ ١٩٤
المصلى باكف اهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ .. .. .. تحقيق حاتم صالح الضامن ١٩٥ ـ ٢١٦
شعر بشامة بن الغدير الري .. .. جمع وتحقيق : عبدالقادر عبدالجليل ٢١٧ ـ ٢٣٠

فهارس المخطوطات والبيليوغرافيات

الآثار الخطية في دار التربية الاسلامية ببغداد ـ القسم الاول .. الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف ٢٣٣ ـ ٢٧٠
فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية .. .. اعداد : ابو نهلة احمد بن عبدالمجيد ٢٧١ ـ ٢٧٨

العرض والنقد والتعريف

دراسة في فن الادب العربي .. .. الدكتور احسان عباس ٢٨١ ـ ٢٨٣
تعقيب على مقالات في المورد .. .. هلال ناجي ٢٨٤ ـ ٢٩٨
تعليقات الزركلي على « معجم المطبوعات » لسركيس .. .. عبدالله امين الها ٢٩٩ ـ ٣٢١

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(١٠٠ لسنة ١٩٧٧)

www.attaweel.com

مناهج التصويب اللغوي

بقلم
نعمة رحيم

الذي عليه اكثر الباحثين ان العرب في جاهليتها ، وصدر اسلامها ، كانت تتكلم العربية الخالصة من شوائب اللحن والخطأ ، سليقة وطبيعة وظلت السنتهم على نقائها وصفائها ، لم يعشرها اختلال، ولم يجر عليها لحن ، حتى خرجوا من جزيرتهم ، مخالطوا الاعاجم ، وعاشروهم ، وأطالوا اللبث في ديارهم ، فكان من آثار ذلك ان بدأ الفساد اللغوي يغزو ألسنتهم ، ويتفشى في كلامهم ، كما بدأ الداخلون في الاسلام من ابناء الشعوب الاخرى ، يتعلمون العربية ، ويعالجون التفاهم بها مع العرب ، فلقيت على ألسنتهم صنوفا من التغيير ، وضروبا من الانحراف والفساد في أصوات كلماتها وأوزانها ، وفي نحوها وأساليب تركيبها .

وحين ظهر الزيغ عن سنن العربية ، وبدا الخطأ اللغوي ، يتفشى على الالسن ، قامت في نفوس علماء اللغة رغبة صادقة في المحافظة عليها ورد الناطقين بها الى الاستعمال الصائب ، ثم ظهرت مؤلفات عديدة في المشرق والمغرب لمعالجة هذا الخطأ الذي اصطلحوا على تسميته بـ«اللحن» وعرفت تلك المؤلفات بكتب « لحن العامة »، فكان لنا من ذلك تراث ضخم في هذا الباب .

غير ان اللغويين الذين تصدوا لتثقيف الالسن وتقويم اعوجاجها ، لم يتفقوا على « مقياس محدد على أساسه الحكم بالصحة أو الخطأ فمنهم من سلك مسلكا متشددا بالوقوف عندما سمع وعدم الاعتراف الا بالافصح ، وما عداه فهو خطأ »(١) ومنهم من ذهب الى التساهل ،وتجويز النطق بالنادر والرديء ، ما دام ذلك واردا في لهجة من لهجات العرب ، ففي رأي المتساهلين ان الناطق « على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطيء ، وان كان غير ما جاء به خيرا منه »(٢)

وكان المتساهلون من اللغويين ، يحتجون لمذهبهم ، ويؤيدونه بأقوال يعزونها لبعض اللغويين ، وهي أقوال تدعو للتساهل ، وتحض على الاخذ به ، اولئك اللغويين الذين نصبوا انفسهم لتنقية اللغة ، ومحاربة اللحن . من ذلك ما رواه ابن هشام اللخمي أحد المتساهلين فقال : « روى الفراء ان الكسائي قال : على ما سمعت من كلام العرب ليس أحد يلحن الا القليل . وقال الاخفش عبدالحميد بن عبد المجيد : أنحى الناس من لم يلحن أحدا . وقال الخليل : لغة العرب أكثر من ان يلحن فيها متكلم » .(٣)

ان الذي يتأمل كتب التصويب اللغوي ، أو ما يسمى بكتب « لحن العامة » ، يجد الخلاف ناشبا بين مؤلفيها ، كما يجد القاريء في كتب النحو الجدل والخلاف وتباين الاراء في مسائل النحو وقضاياه . ويرجع الخلاف بين اللغويين الى السبب الذي من أجله احتدم الخلاف والنقاش بين النحويين . فاللغويون فريقان ، كالنحويين تماما ، فريق متشدد لا يأخذ بكل ما تكلمت به العرب ، وانما يأخذ بكلام قبائل معينة ، وهي القبائل الضاربة في سرة الجزيرة العربية ، ولا يأخذ بلغات القبائل الاخرى التي سكنت أطراف الجزيرة ، وكانت على صلة بالحواضر ومن يقطنها أو يتردد عليها من الاعجام .

وفريق متساهل يحترم كل القبائل ، ويأخذ

(١) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبدالعزيز مطر ـ : ٤٧

(٢) الخصائص (ابن جني) : ١٢/٢

(٣) مخطوطة الرد على الزبيدي (ابن هشام اللخمي) : ٧

www.attaweel.com

من جميع الافواه . ولا يفرق بين قبيلة وقبيلة ، ولا يجعل قبيلة أعلى من أخرى في مستوى الفصاحة والبيان . وحجة هذا الفريق ان مخالطة الاعاجم ، أو القرب من ديارهم ، لايقدح في فصاحة القبيلة ، بدليل ان قريشا كانت على صلة بالاعاجم ، وكان في مكة عدد كبير منهم ، الا ان ذلك لم يؤثر على لغتها ، ولم يمنع اللغويين والنحاة من احترامها ، واتخاذها الاساس الذي بنيت عليه قوانين النحو ، واستمدت منه قواعد اللغة .

لقد وصم اللغويون المتشددون بالخطأ واللحن ومجاوزة الصحيح ، كل كلام مخالف لكلام القبائل الفصيحة في نظرهم . وكان الاصمعي على راس المتشددين ، وقد استمال تشدده كثيرا من اللغويين ، فتأثروا به ، واحتضنوا مذهبه ، ووسموا بالخطأ واللحن كثيرا من الصيغ والالفاظ ، لا لشيء الا لان في اللغة ما هو افصح منها وأعرف ، أو لان تلك الصيغ والالفاظ مأخوذة عن قبائل متهمة في فصاحتها .

والامثلة كثيرة على مبلغ تشدد الاصمعي ، وتزوعه الى الافصح وتخطئه ما عداه . من ذلك انه ينكر « زوجة » ويقول « زوج » ، ويحتج بقوله تعالى « أمسك عليك زوجك » . فقيل له : انها وردت في شعر ذي الرمة :

اذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة
أراك لها في البصرة اليوم ثاويا

فقال : ليس ذو الرمة بحجة ، اذ طالما اكل البقل والملح في حوانيت البقالين .(٤)

وكان الفراء «ت ٢٠٧هـ» وثعلب «ت٢٩١هـ» قد شاركا في حركة تنقية اللغة وتهذيبها ، وتصديا لمحاربة الخطأ اللغوي ، وتطهير الالسن منه ، وكانا على مذهب الاصمعي في التشدد والاخذ بالافصح . فكتب الاول « البهاء فيما تلحن فيه العامة » وكتب الثاني « الفصيح » .

أما ابن قتيبة « ت٢٧٦هـ » فكان هو الاخر يتابع « مذهب الاصمعي المتطرف في تنقية اللغة ، دون ان يعنى بمذاهب الثقات الاخرين من علماء اللغة ولو على سبيل العرض فحسب »(٥)

وبرزت في الاندلس محاولة لاصلاح اللغة وتنقيتها مما شابها من أخطاء ، فالف ابو بكر الزبيدي « ت٣٧٩هـ » كتابا اسماه « لحن العامة » جمع فيه ما كان يجري على السنة معاصريه من أخطاء لغوية ، وأرشد الى الفصيح الذي يجب ان يحل محلها في الاستعمال . وكان مذهبه في التصويب مذهبا متشددا ، فهو لم يكتف بمحاربة الخطأ ، بل دعا الى استعمال افصح ما وعت اللغة من صيغ ومفردات .

وجاء الحريري بعد ذلك « ت٥١٠هـ » فساءه ان تتغلب الاخطاء اللغوية على السنة الخاصة من المثقفين وارباب العلم والادب ، فالف كتابا جمع فيه تلك الاخطاء ، وأرشد الى وجه الصواب فيها ، وسمى كتابه « درة الغواص في أوهام الخواص » وكان الحريري فيه متزمتا ايضا ، يجري وراء الافصح ، ويخطىء من ينطق بغيره .

ومن أمثلة تشدده ، وايثاره الافصح انه يخطىء من يقول : « جاء القوم بأجمَعِهم » بفتح الميم ، على انه لفظ « أجمَع » المستعمل في التوكيد ، ويوجب ان يقال : « جاء القوم بأجمُعِهم» بضم الميم ، على أنه جمع للفظ « جمع »(٦)

وهو يرفض أن تقول : « قدم الحاجّ واحداً واحداً ، أو اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة » ويوجب أن يقال : « جاءوا أحاد وثناء وثلاث أو جاءوا مَوحَدَ ومَثْنَى وَمَثْلَثَ ومَرْبَعَ . .»(٧) وحسبك بهذين المثلين دليلا على تزمته ، ومجافاته الاستعمال المألوف .

واما اللغويون المتساهلون ، فأغلبهم من المتأخرين . ويمثلهم ابن مكي الصقلي «ت٥٠١هـ» وابن السيد البطيوسي « ت٥٢١هـ » وابن هشام اللخمي الاشبيلي « ت ٥٧٧ هـ » والشهاب الخفاجي « ت ١٠٦٩ هـ »

كتب الاول كتابا سماه « تثقيف اللسان وتلقيح الجنان » جمع فيه الاخطاء اللغوية التي وقع فيها عامة أهل صقلية في عصره . ويبدو من تصويباته انه لم يكن متشددا ، بل كان يذهب الى قبول أية لغة نطق بها العرب ، وان كانت رديئة ، وكان غيرها خيرا منها وافصح . فهو يخالف الزبيدي وأمثاله من اللغويين الزميتين ، ويوسع دائرة الصواب اللغوي ، ويجيز لاهل عصره ، ان يستعملوا لغات القبائل التي عدها المتشددون رديئة ، وخطأوا الناطقين بها .

---

(٤) المزهر (السيوطي) : ١٤/١
(٥) العربية (يوهان فك) : ٩١
(٦) نفسه : ٢١٧ ، ٢١٨
(٧) الاخطاء اللغوية الشائعة ـ القسم الثاني (محمد علي النجار) : ١٩

www.attaweel.com

من ذلك ان الزبيدي ينكر ان يقال « حلوى » بالقصر ، ويرى أنهـا « حلواء » . اما ابن مكي فيجيز المد والقصر .(٨) وينكر الزبيدي ان يقال « ذبابة » ويرى ان الصواب « ذباب » كغـراب ويجمع على « ذِبَّان » مثـل « غِربان » . أمـا « الـذبابة » فبقية الدّين . ولا يلتفت لما رواه القالي عن ابي عبيد والاحمـر من أنهما اجـازا « ذبابة » أما ابن مكي فقد أجاز « ذبابة » وجمعها « ذباب » . (٩)

وشرح ابن السيد البطليوسي كتاب « ادب الكاتب » لابن قتيبة ، وسمى الشرح « الاقتضاب في شرح ادب الكتاب » . ونحن نعلم ان في كتاب ابن قتيبة ، قسـما خاصا بتقويم اللسـان ، وتصويب ما جرى من خطأ على السنة معاصريه ، وكان ابن قتيبة متشددا في نقده اللغوي ، كمـا سلف بيانه ، فلم يرتض ابن السيد ذلك منـه ، وأنكر عليه ان يقفو الاصمعي ، ويأخذ النـاس باستعمال الافصح ، لان في ذلك تضييقا عليهـم ، واعناتا لهـم .

ولعل خير مثال على تساهل ابن السـيد ، وذهابه الى قبول أيـة لغة وان كانت مرجوحـة ، هـو أن ابا بكر الزبيدي أنكر ان يقال « اللهم صل على محمد وآل محمد » ذلك لان العرب لاتستعمل اضافة « آل » الا الى المظهر خاصة ، وانهـا لا تضاف الى مضمر في لغة من يوثق بعربيته . أمـا البطليوسي فقد اجاز ما منعه الزبيـدي ، واحتج بورود « آل » مضافة الى الضمير فـي كتابات لغويين ثقات لا سبيل الى تخطئتهم كالمبرد وغيره .(١٠)

وجاء ابن هشام اللخمي الاشبيلي ، فالف كتابا سـماه « المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان »(١١) وهو ما يزال مخطوطا ـ جمع فيـه طائفة من أخطاء معاصريه ، وارشد الى ما يقابلها من الفصيح . ونلاحظ انـه صدر كتابه بمناقشة الزبيدي والرد عليه . ومن يتأمل ردوده علـى الزبيدي يجدها متركزة في تلك الالفاظ التي كان للعـرب فيها اكثر من لغة ، فتخير الزبيدي أعلاها وخطأ عامـة زمانـه ، لاسـتعمالهم الضـعيف ، أو غير المشهور من تلك اللغات . لقد نعـى ابـن هشـام على الزبيدي تشدده ، وانكر عليه وقوفه عند الافصح ، واجاز كثيرا مما نهى عنه ، وحظر النطق بـه . وقد صرح ابن هشام بمذهبه هذا في اكثر من موضع من كتابه ، فقال : « وما تكلمت بـه العرب ووقع في اشعارها واخبارها ، ونقله اهل الثقة عنها ، لا تلحن به العامة وان قلـت شواهده ، وضعف قياسه »(١٢) . وقال : « فلا معنى لانكاره مع نطق العرب به ، وان كان لغـة قليلة »(١٣)

رد ابن هشام اللخمي على الزبيدي في اثنين وستين مفردة ، كان الزبيدي قد عدها من اللحن ، فجعلها اللخمي من الفصيح الذي يجب ان يقبل . من ذلك ان الزبيدي أنكر ان يقال لواحد النبـل « نبلـة » ذلك لان « النبل » عند العرب جمع لا واحد له من لفظه ، مثل الخيل والغنم . وواحد « النبل » « سـهم » أو « قِدْح » كما ان واحد « الخيـل » « فرس » . فقال ابن هشام : « قد حكى ابن جني ان واحد (النبل) (نبلة) فلا معنى لانكارها على العامة وان قلت »(١٤)

وذهب الزبيدي الى أن من الخطأ ان يقال « هو مكنّى بأبي فلان » والصواب هو « مكنيّ ومكنّى » فرد اللخمي بقوله : « قد حكى ثعلب عن سلمة عن الفراء انه يقال : كنيته وكنوتـه وأكنيته . والمفعول من أكنيته مكنّى على وزن مُعطّى كالذي حكاه عن العامية . وأفصح اللغات كنيّ بالتشديد وهو مكنّيّ وكنّي بالتخفيـف فهو مكنِيّ وأكنيته وهو مكنّى ليست بالفصيحة الا أنها ليست بخطأ ، ولا يجب ان تلحن بها العامة لكونها لغة مسموعة . ومن اتسع في كلام العرب ولغاتها لم يكـد يلحن أحدا » .(١٥)

وقال ابن هشام ينقل عن لحن العامـة للزبيدي ويرد عليـه : « وقال ايضا ـ يعنـي الزبيدي ـ ويقولون : سكرانة يبنونها على سكران ، والصواب سكرى مثل ريّى وريّان ، وذكر يعقوب ان قوما من بني اسـد يقولون سكرانة . قال الراد :

(٨) لحن العوام (الزبيدي) تح د . رمضان عبدالتواب : ١٣٠ و « تثقيف اللسان » « ابن مكي الصقلي » تح د . عبدالعزيز مطـر : ١٠٤

(٩) لحن العـوام : ٢١ و تثقيف اللسـان : ١٩٤

(١٠) لحن العوام : ١٤ ، ١٥ . الاقتضاب (ابن السـيد البطليوسي) : ٦ ، ٧ ، ٨ بيروت ١٩٠١

(١١) في الاسكوريال نسختان منه تحمل الاولى هـذا العنوان ، وتحمل الثانية اسم (الـرد على الزبيدي في لحن العوام) وعندي نسخة مصورة منها .

(١٢) الـرد على الزبيدي (مخ) : ٣

(١٣) نفسـه : ٤

(١٤) نفسه : ٤ ولحن العـوام : ١٢٠

(١٥) لحن العوام : ٢٩٧ والرد على الزبيدي (مخ) : ٧

www.attaweel.com

فاذا قالها قوم من بني أسد ، فكيف تلحن بها العامة ، وان كانت لغة ضعيفة ، وهم قد نطقوا بها كما نطقت بعض قبائل العرب »(١٦)

وأما الشهاب الخفاجي ، فقد الف كتابا سماه «شفاء الغليل فيما ذكر العرب من الدخيل» وكان الشهاب في تصويباته يجنح الى التساهل وقبول ما عده غيره ضعيفا أو غير مشهور . ومما يوضح نزعته هذه قبوله كلمة « غِربال » للمنخل الواسع الخصاص ، وكان الزبيدي قد انكرها وعدها لحنا صوابه « مغربِل »(١٧) . وقبل الخفاجي قولهم « تيامَن بأصحابك أي خذ بهم يمنة » وكان الزبيدي انكر ذلك ، وذهب الى ان الصواب « يامِن وشائِم بهم اي خذ بهم شمالا ». (١٨) وقبل الخفاجي ايضا تأنيث « البطن » وذهب الحريري الى انه مذكر في كلام العرب(١٩) وانكر الحريري قولهم « لعله ندِم ولعله قدِم » وذلك لانهم « يلفظون بما يشتمل على المناقضة ، وينبيء عن المعارضة ، ووجه الكلام ان يقال لعلله يفعل او لعله لا يفعل ، لان معنى « لعل » التوقع لرجوّ او مخون ،والتوقع انما يكون لما يتحدد ويتولد لا لما انقضى وتصرم»(٢٠) وقبل الخفاجي دخول « لعل » على الماضي ، لانها تأتي احيانا لافادة الشك ، وقد جاء من هذا قول امرىء القيس :

وبُدّلت قرحاً داميا بعد صحة
لعلّ أمانينا تحوّلن أبؤسا(٢١)

وأشار الاستاذ محمدعلي النجار الى تساهل الخفاجي بقوله : « وردّ الخفاجي كثيرا من تخطئة الحريري ، وصوب ما فنده . والحريري يذهب في معظم أمره مذهب الافصح في كلام العرب ، والخفاجي يذهب مذهب الصحة والصواب .وهما نظرتان مختلفتان »(٢٢)

أخلص من هذا العرض السريع ، الى ان اللغويين القدامى ، عرضوا للخطأ اللغوي ، وجدوا في مقاومته ، الا انهم كانوا فريقين : الاول متشدد يقف عند الافصح ، ويمنع عداه ، والثاني متساهل يرفض ما لم تتكلم به العرب ، ويجيز كل ما تكلمت به ، ويساوي بين القبائل في الفصاحة والبيان .

وجاء العصر الحديث ، وكثر الخطأ في كلام الناس وكتاباتهم ، فانبرى اللغويون يقاومون الخطأ ويوجهون الى الصواب ، على نحو ما فعل أسلافهم ، فظهرت كتب عديدة في هذا الباب . واقدمها كتاب « لغة الجرائد » لابراهيم اليازجي « ت ١٩٠٦م » « وكان معنيا كل العناية بتنقيح لغة العصر ، وتهذيبها والابانة عن الزيف فيها ... وقد جعل ميدان بحثه لغة الجرائد ،فتحدث عما فيها من اللحن ، ومجانبة السنن العربي الفصيح » .(٢٣) ويبدو من تصويباته انه كان زميتا ، متشددا يؤثر الافصح ، ويخطىء ما عداه، فتعرض لنقد معاصريه ، الذين عارضوه ، وصوبوا ما قضى عليه بالخطأ ، ومجانبه الصواب .

ومما يوضح لنا منهجه في التصويب ، انه انكر « النوادي » في جمع « النادي » وذكر انه لم يسمع عن العرب ، مع انه القياس لانهم استغنوا عنه بـ « الاندية » جمع « النديّ » ، واحتج باهمال المعجمات للنوادي . وقد رد عليه الامير شكيب ارسلان بانه جاء في امثال الميداني قول معاذ الخزاعي :

ولست برعديد اذا راع معضل
ولا في نوادي القوم بالضيق المَسْك(٢٤)

وانكر قولهم « هو عدو لدود » يريدون بـ « اللدد » شدة العداوة . و « اللدود » في اللغة الذي يغلب في الخصومة ، ويقال « خصم ألدّ » اذا كان شديد الخصام لا يذعن للحجة . فأنكر عليه الامير شكيب قائلا : « يظهر ان اللدد من الصفات التي يتصف بها العدو قال الشاعر :

والدّ ذي حَنَق عليّ كأنما
تغلي عداوة صدره في مرجل

فاذا كان يقال ألد ذو حَنَق فكيف يمتنع ان يقال : عدوّ الدّ »(٢٥)

وانكر ان يقال « استلف منه سلفة ، وانما يقال : تسلف واستسلف » . فرد عليه الاستاذ محمد علي النجار : « وقد أتي في انكار استلف من

(١٦) الرد على الزبيدي : ١٠ وانظر لحن العوام : ١٦٢
(١٧) شفاء الغليل : ١٩٤ ولحن العوام :
(١٨) لحن العوام : ٢٠٣ وشرح درة الغواص « الخفاجي »: ٧٥
(١٩) الاخطاء اللغوية الشائعة ـ القسم الثاني : ١٥
(٢٠) نفسه : ٣٠
(٢١) نفسه : ٣٠
(٢٢) الاخطاء اللغوية الشائعة ـ القسم الثاني : ١٢
(٢٣) نفسه : ٢٩ ، ٣٠
(٢٤) المصدر نفسه .
(٢٥) الاخطاء اللغوية الشائعة ـ القسم الثاني : ٣٠

www.attaweel.com

قبل انه لم يطلع على الاساس ، ففيه واستلف فلان واستسلف وتسلف » .(٢٦)

ومن أمثلة تشدده انكاره قولهم « رأيته اكثر من مرة » واوجب ان يقال « رأيته غير مرة» وانكاره « نوايا » في جمع « النية » وانما هي عنده « النيات » . وانكاره قولهم « هو مدمن على هذا الامر » والصواب عنده ترك الجار . وانكاره « ارفقت الكتاب بكذا » لان « أرفق » لم ترد في هذا المعنى في اللغة ، وانما فيها « رافقه » . فاما « ارفقه » فمعناها نفعه ، يقال « أرفق فلانا » .(٢٧)

وممن عني بتهذيب اللغة وتنقيتها في هذا العصر ، الاستاذ أسعد داغر . الذي الف في هذا الموضوع كتاب « تذكرة الكاتب » . والذي يتأمل تصويباته يجد أنه مثل سلفه اليازجي في التزمت والتشدد وتضييق الواسع ، والاخذ بالافصح من كلام العرب . وقد تصدى له الاستاذ محمد علي النجار فصوب كثيرا مما فنده وحكم عليه بالخطأ .

ومن أمثلة تشدده انه ينكر قولهم « أمضى عقد الاتفاق بصفته وزيرا » وذكر ان الوجه يقال « امضى عقد الاتفاق كوزير » وذلك ان الكاف هنا للتمثيل . فرد عليه النجار قائلا : « وليس هنا تمثيل أصلا حتى يؤتى بالكاف . وهو تقليد للاساوب الافرنجي ، وانما الوجه ان يقال بصفة كونه وزيرا » (٢٨)

وذهب داغر الى ان من الخطأ قولهم « لا ينفك عن السعي » وذكر ان الصواب : « لا ينفك ساعيا ، او لا ينفك يسعى » فرد عليه النجار بقوله : « وهذا اظنه انه يلتزم ان تكون من اخوات ما زال ولا يلزم هذا . وفي اللسان (قد يكون الانفكاك على جهة يزال ، فلا بد لها من فعل ، وان يكون معناها جحدا فتقول ما انفككت اذكرك تريد ما زلت اذكرك . واذا كانت على غير جهة يزال ، قلت : قد انفككت منك ، وانفك الشيء من الشيء فتكون بلا جحد »(٢٩)

وانكر داغر ان يقال للمذكر « كسول »وذهب الى انها وصف للمراة المترفعة التي لا تكاد تبرح مجلسها . فرد عليه النجار بقوله « وكسول للمذكر يجيزه القياس . وجاء في اللسان :

فلا وابيك ما يغني غنائي
من الفتيان زميل كسول .

ومن امثلة تشدده انه ينكر « الكلل » ويرى انها « الكلال » أو « الكلول » وينكر « فتان » ويرى انها « فني » وينكر « وديان » جمعا لواد ويرى انها « أوداء » او « أودية » وينكر قولهم « صحيفة كبرى » ويوجب ان يقال « صحيفة اكبر » . وينكر « تجوّل » و «متجوّل» ويرى ان العرب قالت « جوّل ، وجال » . وينكر « بؤساء » جمعا لبائس ورأى انها جمع لـ«بئيس» وهو الشجاع . وقد قبل الاستاذ النجار هذا الجمع .(٣٠)

وقامت في العراق حركة لتنقية اللغة وتهذيبها ، شارك فيها الكرملي وكمال ابراهيم و مصطفى جواد وابراهيم السامرائي . فقد ساء هؤلاء اللغويين ان تحيد الاقلام والالسن عن سواء السبيل ، وتتورط في أوهام لغوية كثيرة ، فأخذوا ينقدون ما يصدر عن تلك الاقلام والالسن ،وينبهون على الصحيح الذي يجب ان يجري عليه الاستعمال. ولابد من ملاحظة ان اللغويين منذ اواخر القرن الخامس الهجري وحتى يومنا هذا ، قد نفضوا أيدهم من اصلاح لغة العامة ، واتجهوا الى المثقفين وارباب العلوم يقومون ما اعوج من السنتهم ، ويسددون ما طاش من اقلامهم . فكتبهم يمكن ان تسمى كتب « لحن الخاصة » .

الف المرحوم الاستاذ كمال ابراهيم كتابا جعل عنوانه « أغلاط الكتاب » وقد صدر هذا الكتاب عام (١٩٣٥م) وهو صغير الحجم . ويبدو ان مؤلفه نقل كثيرا من مواد كتابه من كتابي اليازجي وداغر ، دون ان يشير الى ذلك .

وكان الاستاذ كمال ابراهيم ينزع في تصويباته الى التشدد ايضا ، ويمنع ما فشا في الاستعمال واطمأنت اليه الاقلام ، وكان له وجه في العربية يسوغ قبوله . والاخذ به .

ومن أمثلة تصويباته انه انكر « الهيئة » بمعنى اللجنة أو الجماعة لانها لم ترد عن العرب بهذا المعنى . و « الهيأة » في اللغة الكيفية والشكل الظاهر . وانكر قولهم « المواطنون » لان « واطن » معناها « واطأ » و « أخمر » واوجب ان يقال « بنو الوطن » . وانكر جمع « مستشفى » و « مستوصف » على « مستشفيات ومستوصفات»

---

(٢٦) نفسه : ٣١
(٢٧) نفسه : ٢٩ وما بعدها .
(٢٨) نفسه : ٤٣
(٢٩) الاخطاء اللغوية الشائعة ـ القسم الثاني : ٤٣
(٣٠) نفسه : ٤٣ وما بعدها .

www.attaweel.com

واوجب أن يقال « مشافي ومواسف » . وانكر « رضخ للامر » بمعنى « اذعن » لان « رضخ » معناها « كسر » . وانكر «النقاهة » والصواب عنده « دور النَقَه » بفتحتين . وانكر «المخابرات» لان « المخابَرة » المزارعة .(٣١)

وكان المرحوم الاستاذ كمال ابراهيم يستنجد بالمجامع اللغوية ، لتضفي المشروعية على بعض الالفاظ التي شاعت على السنة الادباء ، وليس لها أصل في العربية . من ذلك « التشويش » التي قال عنها : « وقد أجمع اهل اللغة على ان هذه اللفظة لا اصل لها في العربية وانها من وضع المولدين الذين لا يحتج بالفاظهم ولا ارى بأسا في استعمال هذه الكلمة اذا أقرها المجمع اللغوي لانها تؤدي من المعنى مالا تؤديه غيرها ، ولا سيما انها اصبحت شائعة على ألسنة الادباء »(٣٢) ومن ذلك قولهم « تتطور الاحوال » الذي رفضه وقال ان الفعل « طوّر » او « تطور » لم يرد في لغة العرب . والاولى ان يقال « تتبدل » او « تتغير » ثم قال : « وقد شاعت هذه الكلمة على السنة ادباء العصر وهي رشيقة اللفظة ، لطيفة المعنى ، عسى أن يتفق عليها المجمع اللغوي في مصر ، فيقر استعمالها » . (٣٣)

أما أستاذنا العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد ، فقد جاهد كثيرا لحماية بيضة اللغة ، ودرء ما يتهددها من فساد ، ولكنه كان ايضا من المتشددين الذين يجرون وراء الافصح،ويطرحون ماعداه من اللغات المغمورة ، او غير المشهورة . ـ رحمه الله ـ يشبه اللغات لطلابه ، بأصناف الطعام ، منها النفيس ومنها الخسيس ، ويرى أن ليس معقولا ان يعاف الانسان النفيس ، ويقبل على الخسيس يملأ منه بطنه .

ولن أطيل بذكر نماذج كثيرة من تصويباته التي ضم بعضها كتابه الموسوم بـ « قل ولا تقل » والذي طبعته وزارة الاعلام العراقية . وقد مر بنا بعض ما انكره في أثناء الكلام على اليازجي وداغر وكمال ابراهيم .

ومن الامثلة على تصويباته انه ينكر«التبسيط» بمعنى التوضيح والتيسير ، وما جرى مجراهما ، اذ ليس في اللغة « بسّط تبسيطا ولا مبسط » بهذا المعنى . وهو ينكر « المفترِض » بمعنى ذي الفرض ويرى انه « المفترض » . وينكر « اجاب على الشيء » ويوجب « اجاب عنه » وينكر « أسف له » ويقول « اسف عليه » وينكر « انقسم الى » ويرى انها « انقسم على » وينكر « رغب ان اكتب » ويوجب ان يقال « رغب في ان اكتب »(٣٤) . وكان العلامة الكرملي قد خطأ العقاد لانه عدّى الفعل « رغب » بنفسه وحذف منه حرف الجر ، في بعض شعره . قال الكرملي « ورغب لا يحذف منه حرف الجر لانه يتعدى بحرفين مختلفين : فيه وعنه ، ويختلف معناه بموجبهما » فرد عليه العقاد بقوله : « لا يا مولانا ان حرف الجر يحذف من رغب ومشتقاتها كما جاء في القرآن الكريم : (وترغبون ان تنكحوهن) » . (٣٥)

ومن امثلة تصويب المرحوم الدكتور مصطفى جواد قوله « لا يقال : لذا فقد ، ولا لذا فان » ؛ لان الجمع بين لام التعليل وفاء التعليل غلط مبين. وقوله « لا يقال : عاديّ نسبة الى العادة . فالعادي القديم ، نسبة الى « عاد » وهي احدى قبائل العرب القديمة . وقوله « وفق الشروط ، خطأ ، والصواب عند فصحاء الامة : على وفق الشروط » . (٣٦)

وقد انكر المرحوم العلامة طه الراوي على اللغويين المعاصرين له ، تشددهم ، وتمسكهم بما يظنونه الافصح ، ويرى انهم بذلك أساءوا الى العربية ، من حيث قدروا أنهم يحسنون اليها . قال : « ان كثيرا من المتحذلقين نصبوا انفسهم منصب المهرة من الجهابذة ، وراحوا يخبطون خبط عشواء ، يبيحون الممنوع ، ويمنعون المباح على غير هدى ، حتى ظن حملة الاقلام ، الذين لا علاقة لهم بدقائق اللغة ، ان هذه اللغة اصبحت داخل سياج ، لا يمكن اقتحامه بسبب ما يصوره لهم اولئك المتحذلقون الذين أساءوا الى اللغة الكريمة ، من حيث يزعمون أنهم يحسنون اليها . والذي أغراهم بركوب هذا المركب اعراض اهل الفضل عنه احتقارا لما يأتون من تافه الاقاويل ، فظن الذين لا علم لهم ، وظنوا هم انفسهم ، ان

---

(٣١) اغلاط الكتاب (كمال ابراهيم) بغداد ١٩٣٥ : ٥٥ ، ٦٠ ، ٥١ ، ٢٢ ، ٥٩ ، ١٨

(٣٢) نفسه : ٤٩

(٣٣) نفسه : ٨

(٣٤) دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم (مصطفى جواد) بغداد ١٩٦٨ : ١١٩ ، ١١٧ ، ١١٠ ، ١٠٧ ، ١٠٣ ، ٩٨ .

(٣٥) ساعات بين الكتب (العقاد) الطبعة الاولى ١١٣/٢

(٣٦) دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١١٥ .

www.attaweel.com

ما صدر عنهم من تحريم وتجويز ، ومنع واباحة ، هو الصواب ، فكانت معرتهم هذه احدى الرزايا التي اصيبت بها لغتنا الكريمة . »(٣٧)

ويعزو الاستاذ المرحوم طه الراوي تشدد بعض اللغويين ، الى انه لم يحط « بمفردات اللغة ، ومذاهب اللغويين فيما يجوز او لا يجوز» فاذا وقف على رأي بعضهم ، اعتده ضربة لازب ، ويرى ان كل من لا يجري مجراه ، ويترسم طريقه سالك سبيل الضلال ، مع انه لو أبعد في النظر وانعم الفكر ، لوجد رايا أو آراء تخالف ما ذهب اليه » . (٣٨)

فالعلامة الراوي يرد تشدد اللغويين الى انهم لا يمعنون في النظر في كتب اللغة ومذاهب اللغويين، فيحملهم النظر السريع المتعجل على المنع والتحريم. وهذا صحيح ، الا انه لا ينطبق على المتشددين كلهم ، لان منهم من يعلم أن في اللغة ما يبيح ما منعه ، ولكنه لا يأخذ به ، لوجود ما هو خير منه في رأيه . وقد مر بنا ان الدكتور مصطفى جواد من هؤلاء .

اما النظر السريع المتعجل في كتب اللغة ومتونها ، فقد حمل بعض اللغويين على تحريم الحلال . ولو أنهم قاموا باستقراء واف للنصوص واقوال اللغويين لصوبوا كثيرا مما قضوا عليه بالخطأ ، ومجانبة الصواب .

فهذا المرحوم الاستاذ كمال ابراهيم ، يروي لنا في احدى محاضراته ، ان المرحوم الدكتور مصطفى جواد ، كان يعتزم ان يلقي من الاذاعة حلقة من سلسلة تصويباته المعروفة بـ « قل ولاتقل» فعرض على الاستاذ كمال ابراهيم ما سيلقيه في تلك الحلقة ، ومما جاء فيها « لا تقل مديرية الآثار القديمة وقل مديرية الاثار العتيقة » ذلك لان القدمَ ، توصف به المعنويات دون المحسوسات ، فتقول : حب قديم ، ورأي قديم وما الى ذلك اما المحسوسات فتوصف بالعتق ، واحتج بقوله تعالى « وليطوفوا بالبيت العتيق » فقد وصف الله تعالى البيت ـ وهو محسوس ـ بالعتق ، ولم يصفه بالقدَم . فرد عليه المرحوم كمال ابراهيم بأنه لم يستقرىء الشواهد بدقة ، ففي القرآن نفسه وصف الله تعالى الماديات بالقدَم ، فقال عز من قال « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فالعرجون مادي ومع ذلك وصف بانه قديم . فسلم الدكتور مصطفى جواد برأي كمال ابراهيم ، وحذف تلك المادة من بين تصويباته .

ومهما يكن فالمرحوم العلامة طه الراوي ، ينادي بتوسيع دائرة الصواب اللغوي ، ويدعو الى الاخذ بالرخص والجوازات ، لان التشدد لا يخدم اللغة ، وانما يظهرها بمظهر جاف متحجر، ويوهم الكاتبين بأنها صعبة المنال ، جمةالعقبات(٣٩)

اما استاذنا الدكتور ابراهيم السامرائي فهو أيضا ممن عني بمراقبة ما يصدر عن الاقلام من استعمالات مولدة جديدة ، ولكنه لم يرفضها ؛جريا على تخطئة ما لم يرد عن العرب الاوائل ، لانه لا يريد ان يسلك سلوك اللغويين القدامى ، الذين انكروا المولد ، ولم يسجلوه في المعجمات والمتون ، فكانت هذه اساءة للعربية ، وطمسا لمعالم حياتها وتطورها عبر العصور . يقول الدكتور السامرائي: « وما دمنا آخذين بهذه النظرة الواسعة ، وما دمنا كذلك نعطي الاستعمال قيمته ، ومكانته في اللغة ، فلابد ان نقيد الجديد في اللغة بعصره وظروفه غير مبالين بكونه خارجا عما الف الناس من الفصيح المشهور » . (٤٠)

فالدكتور يمثل طورا من اطوار العربية ، لا يصح اهماله ، كما فعل الاقدمون ، وتابعهم فيه بعض المحدثين بدافع الغيرة على اللغة ، ومحاولة احاطتها بسياج يمنع الجديد من اقتحامها ، والتسرب اليها .

وفي مجال التصويب اللغوي ، نستطيع ان نقول ان الدكتور السامرائي يجمع بين المذهبين ، فهو مرة متشدد ، يذهب مذهب الافصح من كلام العرب ، ومرة متساهل يذهب مذهب الصحة والصواب . فهو لا يتساهل مع اهل اللغة والمشتغلين بعلومها ، بل يأخذهم باستعمال أفصح ما دعت العربية من صيغ ومفردات ، ويشدد عليهم النكير، ويحاسبهم الحساب العسير ، ان انحرفوا عن ذلك واصطنعوا المرجوح او المفضول من اللغات . اما عامة المثقفين ، والمؤلفين في العلوم والفنون الاخرى فلا يرى ان يحاسبوا على ركوبهم بعض الاساليب التي ينكرها المتشددون ، لان في محاسبة هؤلاء على ترك الافصح ، تضييقا للواسع ، وتحجيرا للغة ، ينتهي بالناس الى الضيق بها ، والصد

(٣٧) نظرات في اللغة والنحو « طه الراوي » ط ١ : ٦٨، ٦٩
(٣٨) نفسه : ٧٠
(٣٩) نظرات في اللغة والنحو : ٧١
(٤٠) دارسات في اللغة (الدكتور ابراهيم السامرائي) بغداد ١٩٦١ : ١٢٤

www.attaweel.com

عنها . ويتضح لنا منهج السامرائي هذا في تعليق له على كلام للاب الكرملي استعمل فيه الفعل « نبه » متعديا بـ « الى » . قال الدكتور السامرائي : « لابد من التنقير ونحن نقرأ ما كتبه العلامة اللغوي ، ذلك اننا نتطلب منه الفصيح والافصح . المعروف ان التنبيه يعدّى بحرف الجر « على » كما استعملها المصنف نفسه ، في غير هذا المكان . أما أن يعدّى بـ «الى» فخطأ»(٤١) وذهب رئيس تحرير « المورد » في حاشية له على تعليق السامرائي هذا ، الى ان الفعل « نبه » قد يستغرق مفعوله بلا حرف ، وقد يعدّى بـ « الباء » في قولهم « نبه باسمه » أي جعله مذكورا وقد يعدّى بـ « الى » . (٤٢) ولا شك في ان الدكتور السامرائي يعرف ان لاستعمال الكرملي وجها في العربية ، ولكنه يرفضه من لغوي محقق مثل الكرملي ، لوجود ما هو افصح منه .

واستطيع ان استدل على هذا المنهج الذي سلكه استاذنا الدكتور السامرائي في مجال التصويب اللغوي ، بأمثلة اخرى ، ولكني أمسك خوف الاطالة والاملال ، واكتفى بأن أحيل القارىء على كتبه ومقالاته الكثيرة التي نقد فيها أعمال المحققين ، والعاملين على نشر تراثنا واحيائه .

(٤١) مجلة المورد ـ المجلد الثاني ـ العدد الاول : ١٧٢
(٤٢) المرجع السابق : ١٧٢

والحق ان العربية كانت ـ وما تزال ـ محكومة بتيارين من التشدد والتساهل ، او قل المحافظة والتجديد ، وهذان التياران ، على ما بينهما من بعد وتعارض ، هما اللذان حققا للعربية نوعا من التوازن ، فلم تنسق مع الجديد انسياقا قطع صلتها بأصيلها العريق الذي عرفته في عصور نقائها ، ولم تجمد على القديم معاندة التطور ، متأبية على دواعيه .(٤٣)

ولا شك في ان الجمع بين هذين التيارين ـ وهو ما اخذ به الدكتور ابراهيم السامرائي وامثاله من اللغويين المعاصرين الموضوعيين في نظرهم للغة ـ هو الذي يكفل للعربية هذا التوازن المنشود ، الذي امتازت به على امتداد تاريخها ، فكان من اسرار بقائها . فلا بد من التشدد في مراقبة الاقلام التي تتصدى للعلوم اللغوية ، فلا يقبل منها الا الافصح ، لكي تحمي هذه الاقلام أصالة العربية وتحرس نقاءها . ولا مفر من قبول وتسجيل ما تجري به السنة واقلام المثقفين والمشتغلين بالعلوم والفنون الاخرى . والتماس وجه للصواب فيه ، لتكفل للعربية مسايرة الزمن ، والاستجابة لتجدد الحياة ، واتساع آفاقها ، كي تبقى ولا تموت .

(٤٣) لغتنا والحياة (د . بنت الشاطىء) ط دار المعارف بمصر : ٧٢ ، ٧٣ .

www.attaweel.com